

## الحلقة الخامسة والثلاثون

## سفر الأمثال

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تأملنا في اللقاء الماضي بالأمثال التي تحدثت عن انعكاس فرح القلب على وجه الإنسان. وأن الحزن يجعل أيام الإنسان شقية. وأن القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع هم. وأن المحبة هي أساس حياة الإنسان. وأن من المهم أن يقوم المرء سلوكه باستمرار.

قبل أن تقدم على أي عمل هام هل تستشير صديقي نوي الاختصاص من حولك؟ كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "مقاصد بغير مشورة تبطل وبكثرة المشيرين تقوم". (أمثال ١٥: ٢٢) أي أن أهداف الإنسان إذا كانت بغير مشورة فستنتهي. بينما تتحقق عندما تكون هناك المشورة.

هل تسعى مستمعي لكي تقول الكلمات المناسبة وفي الوقت المناسب؟ وهل تعلم ما أثر ذلك على الآخرين؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "للإنسان فرح بجواب فمه، والكلمة في وقتها ما أحسنها". (أمثال ١٥: ٢٣) إن الإنسان يفرح عندما يقدم الكلمة المناسبة وفي وقتها المناسب.

وحول نفس الموضوع كتب الحكيم قائلاً: "قلب الصديق يتفكر بالجواب وفم الأشرار ينبع شروراً". (أمثال ١٥: ٢٨) إن الشرير ومهما حاول اختيار كلماته، فإن فمه لا بد أن يتكلم بالشرور. بينما الصديق، أي الإنسان المؤمن ينجح في اختيار الكلمات المناسبة المفيدة. وكما يقول المثل العربي: "كل إناء ينضح بما فيه". أي كل إنسان يتكلم بما يعتدل في داخله. وهو ما ذكره المخلص المسيح عندما قال: "فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم. الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات. والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور". (بشارة متى ١٢: ٣٤ ب و ٣٥)

لكن ما هو موقف الله تجاه كل من الشرير والصدّيق؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "مكرهة الرب أفكار الشرير ولأطهار كلام حسن". (أمثال ١٥: ٢٦) إن الرب الله لا يكره أقوال الشرير فحسب بل يكره أيضاً أفكاره. بينما هو يحب الناس الأبرار الذين يتحدثون بالكلام الصالح.

هل تسعى مستمعي إلى الربح القبيح؟ وهل تعلم نتائج هذا الأمر على حياتك؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "المولع بالكسب يكدر بيته. والكاره الهدايا يعيش". (أمثال ١٥: ٢٧) إن الشخص الذي يسعى للربح القبيح لا بدّ له أن يدمر بيته. بينما الذي يكره الهدايا أي الرشوة ينجح في حياته. ولقد حدّثنا الرسول بولس من الربح القبيح، فكتب قائلاً: "وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غيبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك. لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذ ابتغاه قوم ضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة". (١ تيموثاوس ٦: ٩ و ١٠)

إن الذين يريدون أن يكونوا أغنياء أي الذين يولعون بالكسب أو بالربح القبيح، فهؤلاء سيجدون أنفسهم وقد سقطوا في الفخ. هذا الفخ الذي سيدمر حياتهم وحياة الناس من حولهم. والسبب لأن محبة المال هي أساس كل الشرور، وهي التي تسبب الأوجاع الكثيرة. فأين أنت مستمعي الكريم من هذا الأمر؟ هل تسعى لكي تكون غنياً وعن طريق الربح القبيح وعلى حساب حقوق الآخرين؟ أم أنت من الذين يعيشون بأمانة ويرفضون الطرق الملتوية للحصول على المال؟

هل تعلم مستمعي أن الله لا يسمع لصلاة الرجل الشرير؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الرب بعيد عن الأشرار ويسمع صلاة الصديقين". (أمثال ١٥: ٢٩) إن الرب الله هو بعيد جداً عن الناس الأشرار، ولا توجد له أية علاقة معهم. بينما هو يسمع لصلاة الناس الصديقين.

هل تعلم مستمعي أن الله يكره المتكبرين؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الرب يقلع بيت المتكبرين ويوطد تخم الأرملة". (أمثال ١٥: ٢٥) إن الله يكره الإنسان المتعجرف، الذي يتكبر على الناس الآخرين ويهدم حياته. لكنه في المقابل يبارك بيت الأرملة المسكينة الضعيفة. ولقد كتب الرسول بطرس من رسل المسيحية الأوائل قائلاً: "كونوا جميعاً خاضعين لبعضكم لبعض وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة. فتواضعوا تحت يد الله القويّة لكي يرفعكم في حينه". (الرسالة الأولى لبطرس ٥: ٥ و ٦)

من المهم إذن أن لا يتكبر الإنسان بل يتحلّى بالتواضع. والإنسان المتواضع هو من يستمع للتوبيخ الذي يقدم له من ذوي المعرفة. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الأذن السامعة توبيخ الحياة تستقر بين الحكماء". (أمثال ١٥: ٣١) أي أن الذي يسمع لتوبيخات الآخرين يعتبر حكيماً.

لكن كما يقول سليمان الحكيم في هذا المثل أيضاً: "من يرفض التأديب يرذل نفسه ومن يسمع للتوبيخ يقتني فهماً". (أمثال ١٥: ٣٢) أي أن الذي يرفض تأديب الآخرين أو إرشاداتهم له، يكون كمن يكره نفسه، بينما من يقبلها فهو إنما يقتني أي يشتري فهماً وحكمة.

وختم سليمان الحكيم الأصحاح الخامس عشر من سفر الأمثال بهذا المثل المعبر: "مخافة الرب أدب وحكمة وقبل الكرامة التواضع". (أمثال ١٥: ٣٣) إن أساس الحكمة والأدب هو مخافة الرب. وكما قال سليمان الحكيم في بداية سفر الأمثال: "مخافة الرب رأس المعرفة". (أمثال ١: ٧) وفي مكان آخر كتب سليمان الحكيم في سفر الأمثال: "بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدس فهم". (أمثال ٩: ١٠) قد يظن الكثيرون أن المعرفة والحكمة تكونان بالابتعاد عن الله تعالى، لكن الحقيقة أن العكس هو الصحيح أن بدء الحكمة والمعرفة الحقة يكونان بمخافة الله.

لكن ما هو المقصود بمخافة الرب؟ إنها تعني الإيمان الحقيقي بوجود الله وإحساناته علينا، وأنه دبر الخلاص لنا لكي ينقذنا من عبودية الخطية. وإن مخافة الرب الحقة تعني تواضع الإنسان أمام الله خالقه. ولهذا تابع سليمان الحكيم قائلاً: "مخافة الرب أدب وحكمة وقبل الكرامة التواضع". إن الكرامة الحقيقية إذن يحصل عليها الإنسان الذي يؤمن بالله وبالخلاص الذي أعدّه له. فهل تأتي مستمعي إلى الله بتواضع تائباً عن خطاياك ومؤمناً بالخلاص الذي هياه لك من خلال المخلص المسيح؟ عندئذ ستحصل على الحكمة والفهم والمعرفة الحقة، وتكون عندك مخافة الرب.